مستعمرات فرنسا

ما ذنبهـــا ؟؟

الخمر والانتخابات

في منزل المسيو جاييه وكيل وزارة المستعمرات الفرنسية تطرق بنـــا الحديث الى مستعمرات فرنسا فـي اواسط افريقيا ·· او ما يسمونهـــا افريقيا السوداء·

قلت للرجل ان بين هذه البـــلاد وبين المدنية اشواطا بعيدة بالرغم من اشراف فرنسا عليها منذ امد طويل، وبالرغم من انقضاء اكثر من خمسين عاما على انتهاء حركات المهديين التي كانت تقوم في وجه السلطات الفرنسية هناك بين الحين والاخر ·

قال ·· ان تبعة ذلك ليست علـى كاهل فرنسا ·· ولكن طبيعة هـذه البلاد ومناخها هما العقبتان الدائمتان فالغابات المتناهية في الكثافة ·· والامطار الغزيرة المتدفقة ·· والاوبئة المتنوعة التي تنتشر في طول البلاد وعرضها ·· كان ذلك يجعل من المستحيل علـى عجلة الاصلاح ان تسير ··

تصور انك اذا اردت فقط ان تمر عابرا بهذه البلاد فانه عليك ان تحصن نفسك ضـد خمسة او ستة امراض مختلفة منها النوم والجدري والملاريا· فما بالك اذا اردت البنـاء والانشاء والتعمير !!

لقد ثبت لنا انه من المستحيل ازالة هذه الغابات ·· فان الاشجار تنبت من جديد بعد قطعها بمجرد هطول المطر وما تلبث الغابة ان تعود بما فيها من اوبئة وحشرات ··

وابتسم الرجل وهو يقول ·· لقد انشأنا مرة بعض الخطوط التلفونية ·· وبعد ثلاثة اشهر فقط تحولت الاعمدة الخشبية التي علقت عليها اسـلاك الهاتف الى اشجار ضخمة ارتفـاع الواحدة منها لا يقل عن اربعة او خمسة امتـار ·

وضحك المسيو جاييه ·· وضحكت ·· وقلت له ان هذه الفكرة جديرة بان تهدي الى رسامي الكاريكاتور ·· !!

ما ذنبها ··؟؟

كنت جالسا استمـع اليها وهي تلقي محاضرتها عن تاريـخ فرنسا في القرن التاسع عشر ·· وكانت عيناي تشارك عيون مئات الحاضرين في دراسة تقاطيع هذا الوجه الجميل الـذي يتحدث عـن السياسة ، والحرب ، والقتال ·

بلى انني كنت احس ان كل من كان يسمعها ويصغي الى محاضرتها ·· انما كان يعنيه الصوت اكثر مما تعنيه الكلمات وكان يتطلع الى الشفاه التي تخرج الكلمات اكثر مما يدقق فـي معانيها ومراميها ··

وكنت احس ان عشرات من علامات الاستفهام قد سارت في طابور طويل على وجوه الحاضرين وهم ينظرون الى اياديها الخالية من خاتم الخطوبة او الزواج ··

ان وجها رقيقا كهذا ·· وروحـا لها هذا المرح وهذا الصفاء ، لا يمكن ان تظل بعيدة عن الشريك والاليف ·

وانتهت المحاضرة ·· وصفـق الحاضرون ·· لا لتاريـخ فرنسا في القرن التاسع عشر ·· ولكن للانسة التي تحدثت عن هذا التاريخ بهـذه الرقة وهذه النعومة·

ونهضت الفتـاة ·· وارتسمت الدهشة والاسى على وجوه كل مـن كان يرقبها وهي ترتكن الى عكازهـا الخشبي وتستعين به على خطواتها ··

لقد اعطتها الطبيعة جمـالا ·· واخذت منها ساقا ، ومنحتها الحياة العلم والمعرفة · وحرمتها من ابتسامة مرحه تطلقها وهي تعدو خلف صديق او حبيب ··

وسألت من كانوا حولي .. فاذا الجميع يتساءلون مثلي .. وكان الجواب علينا جميعا ان الفتاة قد ولدت وهذه العاهة تلازمها .

انها استاذة الحضارة الفرنسية في جامعة السربون .

الخمر .. والانتخابات ..!!

بالرغم من ان الاوساط السياسية في فرنسا كانت تتوقع لحزب منديس فرانس عددا من المقاعد اكبر بكثيرمما حصل عليه في الانتخابات الاخيرة.. الا ان منديس فرانس نفسه يعلم سبب هذه النتيجة .

ان الاغلبية مجمعة على ان الرجل.. هو رجل الموقف السياسي الحاضر.. بما فيه من مشاكل وعقبات تهدد الكثير من امن فرنسا وكيانها .

مسيو جابيه

ولكن الاغلبية ايضا تعلم ان منديس فرانس هو صاحب الحملة المشهورة لمكافحة انتشار الخمر في فرنسا ... ومحاربة الكحولية !

والشعب الفرنسي يعنيه النبيذ اكثر مما يعنيه السلام العالمي ... ويهتم بالفرق بين محصول العنب فى عام ٤٧ وبينه في عام ٤٨ واثر ذلك على تعتيق النبيذ .. اقول يهتم بهذا الفرق اكثر من اهتمامه بالفرق بين مبادىء ماركس ولينين وانظمة ترومان وايزنهاور .

وقد سمعت اخيرا ان احد كبار اصحاب صناعة الخمر قد انفق في الحملة الانتخابية ضد منديس فرانس ما يعادل مليون ليرة لبنانية وقال في حملته ان الرجل الذي يشرب اللبن لا يصلح لحكم فرنسا.. اذن فمنديس فرانس - اذا كان يريد العودة الى الحكم - لا بد له من ان يترك نظريات الصحة العامة وتأثير الخمر عليها .. ويهتم هو الاخر بالبورجوني ... والبوردو .. فهل هو فاعل ..؟؟

احمد طلعت